تجليات

لا إله إلا الله محمد رسول الله وحبيبه
سيدنا ومولانا صلى الله عليه وعلى آله وسلم
من القرآن الكريم

تأملات المذنب
علوي بن السيد شيخ با فقيه
الحسيني المدني

تجليات

لا إله إلا الله محمد رسول الله وحبيبه

سيدنا ومولانا صلى الله عليه وعلى آله وسلم

في القرآن الكريم

القسم الأول : سورة الفاتحة

اهداء للأستاذ الكاتب المحب لله ولحبيبه افتخار احمد حافظ القادري حفظه الله

يوم الاثنين

٢٦/٥/٤٢٦ هـ

تأملات المذنب

علوي بن السيد شيخ بافقيه

الحسيني المدني

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي خلق السماوات والأرض ، وجعل الظلمات والنور ، وأنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ، وتبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعاملين نذيرا ، وجعل في السماء بروجًا وسراجًا وقمرًا منيرا ، له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون ، والحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون ، وله الحمد في السماوات والأرض وعشياً وحين تظهرون ، الذي له ما في السماوات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير ، فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير ، ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل

له من بعده وهو العزيز الحكيم ، وتبارك الذي له ملك السماوات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة وإليه ترجعون ، فلله الحمد رب السماوات ورب الأرض رب العالمين ، الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا ، وتبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام ، الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير ، فلك الحمد عدد آلائك ونعمك ، ومداد كلماتك ، وعظم أسمائك وصفاتك ، وعلى كمال عدلك ورحمتك في تمام قضائك وقدرك ، إلهي لك الحمد أن أغدقت علينا نِعَمًا تعلمها ولا نعلمها ، وأحصيتها ولا نحصيها ، فأخفيت عنا عدد النعم ، وقَبِلْت منا شكر موجدها ، ومننت علينا بأفضل نعمك ، وهي أن أرسلت إلينا حبيبك المصطفى ، وجعلتنا من أمته ، وبه هديتنا لعبادتك ، وقبلتنا به ، ولم تكلنا إلى أعمالنا ، ورزقتنا محبته وجعلتها معيارًا وميزانًا للإيمان ، ومسرى إليك ، ومعراجا

لحضرتك ، وهو صلى الله عليه وعلى آله وسلم باب للدخول عليك ، واتباع سنته بساطًا للقرب منك ومنالاً لرضاك ، والصلاة والسلام عليك أيها النبي الكريم سيدنا ومولانا محمد الذي قال لك وعنك ربك ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [الطور:٤٨] وأنزل عليك قرآنا يتلى ؛ فكل آياته تتجلى منها محبة الله تعالى ﷻ لك ، وقد هدانا الله تعالى لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

أحمده تعالى أن شرفني بالانتساب للحسنين ، ورزقني حب أم حنون ملازمة لتلاوة القرآن والصلاة على خير الأنام ، عاشقة لحبيب الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم شريفة قادرية ، تركت ابنيها وابنتيها في سن مبكرة وهم في أشد الحاجة إليها ، ولبت نداء ربها وأسرعت للقائه ، فرحم الله ذريتها ، وتولى رعايتهم ، وشفقة ومحبة شيخي ووالدي الذي هو من ذرية سيدنا زين العابدين ﵁ وعن آبائه الأطهار السيد شيخ بافقيه ، الباكي كثيرًا عند ذكر

سيد الكائنات والمشتاق دومًا لدياره ، فرزقهما الله تعالى سكنى البقيع ، نسأله تعالى أن يرزقهما مرافقة حبيبه صلى الله عليه وعلى آله وسلم في عالم البرزخ وأن يلحقنا بهما من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة ، فببركة أمي الشريفة الطاهرة العابدة الباكية ، وأبي السيد القائم الصائم ، العاشقين الوالهين الباكيين شوقا للقاء حبيب الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ولعلم الله تعالى بعظم ذنوبي ومدى حاجتي لغوثه ومغفرته وعفوه وفاقتي وحرماني من الصالحات ، وعجزي التام عن فعل العبادات المقربات لحضرته ، هداني الله ﷻ ، وأراني تجليات نور الحبيب صلى الله عليه وعلى آله وسلم في آيات القرآن الكريم ، وأعانني على كتابتها ، وببركة الحبيب صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؛ بدأت الحديث عن تجليات نور الحبيب في القرآن الكريم فتوصلت بنوره فوق ما أصبوا ، فرأيت تجليات **(لا إله إلا الله محمد رسول الله وحبيبه سيدنا ومولانا**

صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ، وكذا حال من يحب الحبيب صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويهواه يوصله حبه إلى الحق سبحانه وتعالى وقربه .

وقد بدأت بطباعة سورة الفاتحة راجيًا من الفتاح العليم بجاه فاتحة الكتاب وبجاه من نزلت على قلبه سيدنا ومولانا محمد ، الفاتح لما أُغلِق أن تستمر تجليات الشهادة لي في جميع آيات القرآن ويعينني المعين سبحانه على كتابتها وتدوينها ، ويبارك لي في عمري حتى أختم طباعة سورة الناس .

وكلي تَخَوُّف من تقصيري وإساءة الأدب مع الجناب المحمدي الذي أمر الحق تعالى بخفض الصوت عند حضرته العالية ، والتأدب أثناء الحديث عنه .

إنني أقرُّ أن كتاباتي نقول لأقوال علماء القرون السابقة والمعاصرين ، فلهم الفضل بعد الله تعالى ، وجزاهم الله عني كل خير ، وما حصل من أخطاء وإساءة ؛ فلسوء

نقلي وركاكة تعبيري ، أرجو الحق تعالى أن لا تكون زلة لم ألقي لها بالاً توقعني في مقت الله تعالى ، مع اعترافي أن ما أكتبه ليس تفسيرًا ، ولست بارعًا في خوض مضمار القلم ، أو الغوص في بحار المداد .

وقد دعتني فاقتي وشدة حاجتي لرضاء الله تعالى ، ورضاء حبيبه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وطمعًا في بشارة البشير عليه وعلى آله أفضل وأتم الصلاة والتسليم أن العلم الصالح الذي ينتفع به من الصدقات الجاريات بعد الممات ؛ فاللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم ، وأستغفرك لما لا أعلم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وباسمه سبحانه وتعالى أبتدئ مقتبسًا من قول الإمام البوصيري رضي الله عنه وينفعنا ببردته : أهديه كتابًا استقيل به ذنوب عمر امتلأ بالآثام واللمم .



إهداء

اللهم إنك قلت وقولك الحق المبين ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة:١٠٥] وبينت بقولك ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات:٩٦] فهذا منك وبك وإليك ، فاقبله بجاه حبيبك سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

يا أيها النبي الكريم ؛ بشرتنا أن أعمالنا تعرض عليك فهذا عملي معروض عليك فما كان منه حسنًا فبتوفيق الله تعالى والحمد لله ، وأرجو أن تُسَرَّ به ، وما كان منه سيئًا فاستغفر لي الله ؛ فإني لم أقصد سوى القرب من الله ومنك ، فقد قلت : « حياتي خير لكم ، ومماتي خير لكم ، تعرض علي أعمالكم ، فما كان من حسن حمدت الله عليه ، وما كان من شيء استغفرت الله لكم » [رواه البزار بإسناد جيد] .

فإن قدمت تأملاتي على أوراق من ذهب ، بأحرف من در منضود لكان أقل من الواجب ، ولكني لا أملك سوى وريقات ، آمل أن تنال القبول عند الله وحبيبه ﷺ وكل محب لهم .

وأهديه إلى جدي لوالدي السيد علوي أحمد بافقيه وحرمه الشريفة خديجة الحسيني ، وجدي لوالدتي شيخي السيد فريد القادري وحرمه الشريفة آمنة الحسيني وإخوانهم وذرياتهم وأقاربهم وإخوتي .

وخاصة إلى والدتي ووالدي وحرمه المصون وذرياتهم ، وجدي لوالدي .

وكلي امتنان إلى من شرفني الله بالاقتران بها الشريفة الصابرة الشاكرة السيدة واسطة عقد أبناء السيد عقيل هاشم ، والسيدة أم هاشم حفظهم الله وجزاهم كل خير .

حرر في المدينة المنورة

ليلة الاثنين ٢٦/ ٥/ ١٤٢٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المصطفى ﷺ سيدنا ومولانا حبيب الله وصفيه وخير الخلق أجمع نراه في ﴿ بِسْمِ اللهِ ﴾ من وجوه عدة ، منها - على سبيل العد لا الحصر - : أن كل ما نراه وما لا نراه منبثق من لفظ الجلالة ، فجَلَّ أن يُحصي أبعادَ هذا الاسم الأعظم أحد سواه ، فأفضل ما رُؤِيَ هو سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وما لم يُرَ منه أعظم بكثير مما رُؤِي ؛ فإن الله ﷻ لم يمنَّ على خير البشر وهم المؤمنين إلا بقوله تعالى : ﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [آل عمران:١٦٤] ، وهو صلى الله عليه وعلى آله وسلم أعظم مِنَّة وأكبر معجزة ، لذا أنزل الحق عز في علاه على قلبه الأقدس أكبر معجزة ، وأفضل وأعظم كتاب ؛ ليعلن الخالق تعالى للخلق أجمع عِظَمَ مكانة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؛ فهو ﷺ

حبيب الله جل علاه ، وما اختار العظيم إلا عبدًا عظيمًا حبيبًا له ، وأرضاه الله تعالى ، حتى قالت الصِّدِّيقة بنت الصِّدِّيق حبيبة الصادق المصدوق أمين السماء والأرض : ما أرى ربك إلا يسارع في هواك [رواه مسلم:٣٦١٦] ، وليس هذا فحسب ؛ بل لا يؤمن أحد حتى يكون هواه تبعًا لما جاء به مَن قال عنه الحق سبحانه : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ [النجم:٣-٤] ؛ سيدي رسول الله ، الذي ما ودّعه ربه وما قلاه ، وأعطاه ربه وأرضاه ، ولسوف يعطيه ربه فيرضى .

فرسولنا صلى الله عليه وعلى آله وسلم عظيم ، بل أعظم مخلوق ، وأحبُّه للخالق جل علاه ، عليه وعلى آله أفضل وأتم الصلاة والتسليم ، وقد فضله الحق بفضائل شتى ، ومنها خُلقه الذي قال الحق جل جلاله عنه : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم:٤] شهادة حق من الحق سبحانه وتعالى .

فكما قال المصطفى ﷺ ونوّه : أن العبد لا يزال يتقرب إلى الله بالنوافل ؛ فبنور الله تعالى يبصر ويبطش ويمشي ، فما تقرب إلى الله ﷻ عبد كما تقرب إليه حبيب الله وعبده صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، فكمال جمال الخَلق وجمال كمال الخُلق لم يكن لأحد كحبيب الحق ﷻ ، سيدنا ومولانا محمد صلى الله وسلم عليه وعلى آله ، كيف لا والله ﷻ ﴿ أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴾ [السجدة:٧] بسيدنا آدم عليه السلام ﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴾ [السجدة:٨] ، وأودع فيه السِّرَّ المكين المبين ، وانتقل النور المحمدي من سيدنا آدم إلى أفاضل النبيين ، والكلُّ يوصي أن يُختار لحَمْل سيدنا ومولانا محمد أفضل الصالحين ، ﴿ ثُمَّ سَوَّاهُ ﴾ [السجدة:٩] الحق تعالى فأظهر عبده وحبيبه في أكمل وأحسن تقويم ﴿ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ ﴾ [السجدة:٩] الأمين ، فالرسل ليسو كباقي البشر بالوحي الإلهي ، وقد وبّخ الله

من قال : ﴿ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا ﴾ [المؤمنون:٤٧] ، فكيف بمن يقول إن سيد الرسل والبشر مولانا محمد ﷺ بشر مثل غيره ، فهو ﷺ بشر ، ولكنه سيد البشر والخلق أجمع ، وشرفٌ للبشرية أن جعل الله حبيبه بشرًا .

ففضله عليه وعلى آله أفضل وأتم الصلاة والتسليم أجل وأعظم من أفضل الملائكة عليهم السلام ؛ فقد كان سيدُ الملائكة جبريل عليه السلام وغيره من الملائكة من جملة جنده في بدر وغيرها من المعارك .

ومدَحه الخالق العظيم بالقرآن الكريم - الذي كله مدح وثناء لحبيبه ﷺ ، ويمُنُّ الله تعالى بقوله ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ ﴾ [السجدة:٩] ، فبدأ الحق تعالى بذكر (السمع) فشكر هذه النعمة يكون بطاعة الله تعالى ﷻ وحبيبه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، واجتناب نواهيها ، ومن ذلك سماع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بحضور القلب ، وسيرة الحبيب

صلى الله عليه وعلى آله وسلم وشمائله الخَلقية والخُلُقية ، والتسبيحات والتهليلات ، والمدائح النبوية التي بها يتقرب القلب من الإله الحق ؛ فبما أن السمع والبصر والحواسَّ الأخرى خدم وجند للقلب الذي هو بيت للروح ، و ﴿ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ [الإسراء:٨٥] فلا يستفاد من هذه النعمة العظيمة (القلب) الذي به يُبصر المقربون والصديقون الأنوار الإلهية ، ولا يتم ذلك إلا بتَصْقِيلِه ، ويقوم القلب الصالح بتسخير جنده وخدمه (الحواس) ليعينوه على التصقيل لتلقى الأنوار القدسية ، وبما أن السمع خادم ينقل الرسائل الصوتية ، والحقُّ سبحانه مَنَّ على عباده أن جعل لهم السمع ، فما سمع السامعون إطلاقا صوتًا أصدق وأقوى وأجمل من صوت خير عباد الله أجمع ؛ سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

نعم ؛ حتى كان أعداءه يتحولون إلى أصنام لا حراك لهم - كالتي عبدوها - عند تلقي ذلك الصوت الرائع

البديع الجميل ، فسبحان من خلق سيدي وحبيبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وجمَّله وكمَّله ، فقد كانوا - من شقاوتهم - يحرمون أنفسهم من لذة سماع أجمل صوت ينقل أجمل كلام من الله ﷻ ، فهل يعقل أن يهب الله لأحد صوتًا أفضل من صوت حبيبه ﷺ .

فما كذب سيدي ومولاي حبيب الله ﷺ قط في حياته المباركة العطرة ، وهذه معجزة ؛ فمن الصعب على الإنسان - وقد يستحيل - أن لا يكذب ، وما ذِكْرُ كَذِبَات الخليل إلا مدحٌ لسيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام لأنها كانت كلها لله تعالى ، وإذا أجاز الشارع الكذب لأسباب معينة محددة ، فما بيَّن الحق كذبات الخليل إلا لإظهار عظمة حبيبه ومصطفاه الذي قال الحق عنه : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ [الأنعام:٣٣] وقال عز من قائل : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ [النجم:٣-٤] وبما أن الشيء بالشيء يذكر فبذكر السمع وتلقيه لكل ما يسمع

فما أسعد أولئك العظماء رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم ، الذين سعدوا بسماع صوت لا أجمل و لا أكمل منه ؛ أبدعه الخالق البديع ﷻ ..

وكذا كان صوته صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وسلم قويًا ، استمده حبيب الله سيدنا ومولانا محمد ﷺ من القوي العزيز ، فصوت الحق أقوى صوت ، وهل قال قائِلُ حق كسيدي ومولاي حبيب الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، صوت حمل كلام الحق ؛ القرآن العظيم عَلِمَهُ وعَلَّمَهُ ، وبيَّنَهُ وفَسَّرَهُ بأقواله وأفعاله .

نعم ؛ فقد سمع صوت المصطفى من بَعُدَ عنه كما سمعه من قَرُبَ منه ، بل سمع كلامَ الحبيب من كان في عصره وأتمروا بأمره ، وسيُسمع كلامه وحديثه نضرا كما قيل إلى قيام الساعة وإلى مالا نهاية ، فسبحان القوي ﷻ والصلاة والسلام على حبيبه دائمًا .

فقد سمع صوته الشجر والحجر ، والشمس والقمر ، وانقاد لأمره الشجر ، وأطاعه وسلم عليه الحجر ، وعادت الشمس من مغربها حتى صلى سيدنا علي كرم الله وجهه صلاة العصر ، وكذا تأخرت عن الغروب حتى وصلت القافلة التي رآها سيد البشر ، ليلة أن أسري به وقت السحر ، وكذا بأمر المصطفى انشق القمر ، فرآه كل ذي بصر .

وبه ننتقل إلى قوله تعالى ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ ﴾ [الملك:٢٣] فإن أعظم عبادة عُبِدَ الله تعالى بها هي عبادة إبصار المصطفى الأنور صلى الله عليه وعلى آله وسلم الأنجم الزهر ، فشرَّف الله تعالى الصحابة رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم على غيرهم من الأمة بإبصار نور السراج المنير سيدنا ومولانا محمد ، وما نظر إليه ﷺ المؤمنون مجرد النظر فقط ، قال الحق عن الكفار : ﴿ وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف:١٩٨] ؛ فقد منَّ الله على

المؤمنين بنعمة الإبصار مع نعمة البصر ، كما سلب من الكفار نور البصيرة وأبقى لهم البصر فتساووا مع بقية البهائم ، بل إن البهائم أبصرت النور المحمدي وشهدت له بالرسالة ، كما حدث مع الضب والظبي والجمل والمعز والداجن والعنكبوت والحمام ، حتى إن الحجارة له شهدت ، والمياه من أصابعه نبعت ، وما أبصره الصحابة إلا كلمح بالبصر حتى لا تخطف أبصارهم من شدة التجليات الإلهية المغدقة عليه ، كما خر سيدنا موسى مغشياً عليه لما ألح ، فلما تجلى ربه للجبل حصل ما حصل ، فإن التجليات الإلهية المنبثقة من الحبيب أكثر من التي انبثقت من الجبل لشدة قرب الحبيب من ربه الذي قال عنه مولاه ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ [النجم:٩] ليس في تلك الليلة المباركة فقط بل ما زال الحبيب في قرب لا نهاية لترقيه ، ولولا حجاب الرؤوف الرحيم ورحمة الله للعالمين مسدول على الجناب المحمدي ، ما طاق أحد

رؤية النور القوي الساطع المبين فقد ارتعدت بين يديه فرائص (الصحابي) فقال له الرؤوف الرحيم : « هون عليك ؛ فإني لست بملك ، إنما أنا إلا ابن امرأة كانت تأكل القديد » [رواه ابن ماجه:٣٣٩١] ، فكما تعكس المعادن المصقولة ضوء القمر ونور الشمس كذا كان الحبيب صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؛ لتمام جماله وكماله يعكس أنوار الله ﷻ فهو سيدي وحبيبي رسول الله ﷺ أقرب قريب وأجلى متلق من الله تعالى ، ولما أراد الكليم الخير للأمة المحمدية بتخفيف الصلوات ؛ مَنَّ الله عليه برؤية التجليات الإلهية المنعكسة من الذات المحمدية ، فقوة بصر وبصيرة الكليم أرته ما لم يره غيره ، لذا عند حرمانه من رؤية الله تعالى أراد أن يكون من أمة المصطفى سيدي ومولاي محمد ﷺ علّه يرى من رأى الحق ﷻ ، فقد كانت ترى في وجهه الشمس كما وصفه أصحابه رضي الله تعالى عنهم ، فسبحان من ليس كمثله أحد وليس كمثل حبيبه خلق .

فأعظم أجر يَمُنُّ به المنَّان على الأبصار والبصائر المشتاقة المصونة المطيعة رؤية الله تعالى في الجنان ، ولا يُنال ذلك الأجر إلا بالإيمان ، ولا يتم أو يكتمل الإيمان بمجرد الصلاة والقيام والصيام ، بل مع ذلك وأهم من ذلك كله محبة حبيب الله الذي به كمل إيمان سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه .

فلا يستطيع أحد إيفاء وإيضاح ذرة من حقائق الحبيب ، فكيف لنا شرح الأنوار المتجلية من لفظ الجلالة ، فـ﴿لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف:١٠٩] ، فكلما ذُكر الله يمكن تذكر أضعافا لا نهاية لها مما ذكر وسبق ، ومن وجوه عدة لا نهاية لأعداد الوجوه غير التي تم ذكرها ، فقد قيل إن لفظ الجلالة هو اسم الله الأعظم الذي إن حذف الألِف منه فهو (لله) وإن حذفت منه اللام يكون (لهُ) وإن حذفت اللام الثانية بقي (هُ) لا إله إلا (هُوْ) سبحانه وتعالى .

﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

تتجلى منها أنوار ﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [التوبة:١٢٨] نعم – كما قلنا – إن كل آية ، بل كل كلمة في القرآن الكريم تشير إلى أنه لا إله إلا الله محمد رسول الله وحبيبه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وتُذَكِّرُنا بالله تعالى وحبيبه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فإن تبين لنا شيء فبفضل الله تعالى وله وحده الحمد والشكر .

وما كتابات الكُتَّاب إلا دليل على قلة علمهم وضآلة ما عندهم من بحر علم الله تعالى ، فكلما ازداد الكتَّاب ازدادت المعلومات وكلها من خزائن الله تعالى وما خفي أعظم ، فسبحان من فضله ليس له حد ، وإن غفلنا عن رؤية وفهم (لا إله إلا الله محمد رسول الله وحبيبه ﷺ) فهذا دليل على عظيم الغفلة وعَمى البصيرة عن رؤية قوة النور الساطع المبين في الآيات والأحرف المنيرة ،

كحرمان الأعمى من ضوء الشمس وما يعكسه من الألوان البديعة الباهرة التي أحياناً كثيرة تمنع البصر من أن يرتد إليه طرفه ، فرحمة المصطفى ملازمة للمؤمنين في الدنيا والقبر ، والحشر ، وعند الميزان والحساب ، وعلى الصراط بل قبل الحياة الدنيوية في عالم الغيب ؛ فالسعداء من هم في علمه سبحانه وتعالى من أمة سيدنا ومولانا محمد ﷺ .

وفي الدنيا والآخرة والجنان أسعد الخلق أقربهم من أقرب عباد الله سيدنا ومولانا محمد ﷺ ، فرحمة الله ﷻ التي ظهرت للخلق بواسطة الحبيب سيدنا ومولانا محمد عمَّت الكائنات أجمع وبخاصة للمؤمنين ، فمن رحمته أن نوره صلى الله عليه وعلى آله وسلم ملازم لأمته منذ الولادة حتى الممات ، ومن الاستيقاظ إلى النوم ؛ فبنور الله وسراجه المنير صلى الله عليه وعلى آله وسلم يعرف المؤمنون حقوق الخالق والخلق والوالدين والأولاد

والإخوان والأزواج والجيران ، بل حتى يرون بالنور المحمديِّ حقوق الطريق ، ويهديهم إلى طريق الصواب في التعامل مع الأنبياء والصحابة والسابقين الأولين للإسلام ، ومع أولياء الله والعصاة من عباد الله ، ومع الصغار والكبار ، ومع أهل الإيمان وغيرهم من الأديان ، مع الإنس والجان ، والشجر والحيوان ، كما يضيء السراج المنير ساحة الحرب ورياض السلم بأنوار التعاملات السامية ، التي بها تحصَّن قلاع الحكمة والرحمة أثناء الحرب ، وتزهر رياحين المودة والألفة والتآلف والتكافل والعدل أثناء السلم ، وكلها عبادات تنال خيراتها في الدنيا برغد العيش ورضاء الرب ، وفي الآخرة أعلى الجنان ومجاورة الحنَّان المنَّان ، فسيدي حبيب الله هو بدر الدُّجى ينير الليل بالعبادات والأذكار والصلوات والمناجاة ، وهو شمس الضحى يملأ النهار بالعمل والعبادة والعيادة وعمارة المساجد وربط أواصر التكافل

الاجتماعي ، ونرى نوره الأقدس عند دخول البيت والخروج منه ونرى سناه قبل دخول الخلاء وعند الخروج منه ، وها هو سيدي حبيب الله مع أمته على مائدة الطعام وهو إمامنا في كل الصلاة وأمامنا بعدها ، ومعنا بين الصلوات .

ونسمعه - بأبي هو وأمي - يعلِّمنا آداب العُطاس ، وما يقال عند طنين الأذن ، وهو طبيبنا الذي يداوي الجسد والنفس والروح ، ويصف لنا طرق الوقاية والعلاج ، والأدوية الناجعة التي ليس لها آثار جانبية ، ونراه يبين لنا أعظم العبادات ، وأعلاها ، وأيسرها ، وأسرعها ، ويأمرنا أن لا نستحقر من المعروف شيئًا وإن كانت ابتسامة ، وأن نتقي النار ولو بشق تمرة ، ويخاف علينا من الشبهات مخافة الوقوع في المحرمات ، ويأمرنا بالعفو عمن ظلم وهو خير من يعمل قبل أن يعلِّم ، ويقول لنا : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » [رواه البخاري:١٣] ،

ونراه يحب التواضع ، وخفض الجناح ، ويحث على ذلك ، ويؤكد لنا دوما أن يكون أمرنا شورى ، والدعاء إلى سبيل الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة ، والإقلال من الجدال ، فإن كان ولابد فبالتي هي أحسن ، وأن لا نَسُبَّ أحدًا أبدًا حتى ولو كان الشيطان أو آلهة باطلة ، فلنكن معه ﷺ ، فكل خير في الدنيا في دينه ، وكل شر خارج حدود شريعته ، حتى إنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم في أسعد اللحظات ، حال لقاء ربه وخالقه وهو عنه راض ، ومشتاق لم ينس أمته ، وبكى عليهم حتى بشَّره الخالق سبحانه فقال : « إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك » [رواه مسلم:٤٥٢] ، وما زال أثناء وداعه لحياته الدنيا واستقباله لحياةٍ أشرفَ وأكملَ وأعلى وأقرب من خالقه يوصي أمته : « الصلاة الصلاة » فإنها عماد الدين ، وأوصاهم بالأنصار والنساء خيرًا وما زال يردد : « الله الله في أهل بيتي » ، وبشَّر أن القرآن وأهل بيته لن يتفرقا

عنه حتى يَرِدَا عليه الحوض ، وليس هذا فحسب ؛ بل استغفاره لأمته لم يكن أثناء حياته الدنيا فقط ؛ بل وبعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى نحن معه ، وتعرض عليه أعمالنا ؛ فإن رأى حسنًا حمد الله ، وإن رأى غير ذلك استغفر لنا ، فالحمد والاستغفار ملازمان لسيد الكائنات في جميع الأوقات ، في حياة الدنيا وفي حياة البرزخ .

ويوم العرض والحساب أشد ما يكون الحبيب صلى الله عليه وعلى آله وسلم رحيمًا بأمته ، فأول ما يتكلَّم بعد حمد الله والثناء عليه : « أمتي ، أمتي » ، ولا يزال يخرج أمته من النار حتى لا يبقى لها نصيب في أمته ، ولا يهنأ في الجنة حتى يشفع لجميع الأمة ، فإذا ما فرغت الأمة من الحساب تلقاهم بالشراب من حوضه وبيده الشريفة صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فما أجمل وأنور وأكمل يديه المقدستين ، ولله در القائل :

كلتا يديه غياث عم نفعهما في الدنيا ويوم لا ينفع مال ولا بنون ، ما عسانا نقول ، وما عسانا نَصِف ، سيموت الكاتب والقراء ، ولكن الكلمات ستنهمل على الدوام ، فمن أكرمه الله تعالى تعرضت له النفحات ، وانهمل عليه الغيث الهطال ، فشرب وسقى وادخر ، وروى ونشر ، وأفاد واستنفع ، وما ذلك إلا بجود الكريم جل علاه ، نسأله تعالى أن يرزقنا من عناية حبيبه الأقدس أكبر نصيب في حياتنا الدنيا ، وعند الممات ، وفي البرزخ ، ويوم الحشر ، ويجمعنا به صلى الله عليه وعلى آله وسلم عند الممات ، وأن لا نفترق عنه أبدًا ، ونكون معه على الدوام يا أرحم الراحمين بجاه من بعثته رحمة للعالمين .



﴿ الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

الحمد والمنة والشكر والفضل لله وحده لا شريك له ، على أن مَنَّ علينا بالقرآن العظيم ، ونسأله تعالى أن يرينا تجليات (لا إله إلا الله محمد رسول الله وحبيبه سيدنا ومولانا صلى الله عليه وعلى آله وسلم) في هذه الآية العظيمة من فاتحة الكتاب والتي هي الفاتحة لفاتحة كتاب الله ﷻ فالحمد لله حمداً جل وعز أن يحصيه أحدٌ سواه ، فربنا سبحانه وتعالى الملك القهار الجبار المتكبر ، أهلك عصاة وأبادهم وأمهل آخرين وأخّرهم ، فرغم الكفر والجحود والعناد من عباد في نهاية الاستحقار للرب الإله المنعم الجبار ، فهو ﷻ يغدق بفضله وجوده وكرمه بنعم لا حد ولا عدَّ ولا حصر لها ، فكما قال الحق سبحانه : ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ الله لَا تُحْصُوهَا ﴾ [النحل:١٨] .

وبَيَّن الإمام الغزالي رحمة الله عليه ونفعنا به وبعلمه :

« يشترك عدد كثير من الخلق بما فيهم الملائكة في إيصال

رغيف خبز للعباد » فما بال الماء الزلال ، وأطايب الطعام والشراب ، والملبس ، والمركب ، والدواء والكماليات ، فلا يمكن تقصي نعمة واحدة أو إحصائها ، فكيف بنعم لا حد لها ، فالحمد له سبحانه على آلاءه ونعمائه حمداً دائما بدوام الله ودوام المنعم سبحانه وتعالى ، فمن أَجَلِّ النِّعم وأفضلها نعمة الإيمان ، ولا يُتوصل للإيمان إلا بالإسلام ، ولا يسلم من أسلم إلا بـ (لا إله إلا الله محمد رسول الله وحبيبه سيدنا ومولانا صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ولا يكمل الإيمان إلا بحب رسول الله ﷺ ، فقد أخبر الصادق الصدوق وأمر الخلق بقوله « أحبو الله لما يغذوكم من نعمه وأحبوني بحب الله » [رواه الترمذي:٣٩٥١] .

وقد أمر المولى عباده ، بَدْأً بحبيبه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم بقوله : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ [الضحى:١١] ، فهل هناك نعمة أعظم على سيدنا ومولانا محمد ﷺ من نعمة حبه ﷻ له ﷺ ولذا أنزل على قلبه

قرآنا لو أنزل على جبل لخشع وتصدع ، ولكن سيدنا ومولانا محمد قوّاه القوي ﷻ فحمل الوحي ووعاه ، وأدى رسالة ربه على أكمل وجه ، وأنزل الله عليه القرآن العظيم رحمةً به ﷺ ، ولرحمة الخلق به ، لا ليشقى سيدي رسول الله ﷺ كما قال : ﴿ طه مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ [طه:١-٢] .

فالحمد لله تعالى مع العلم التام واليقين الثابت أن خير من حمد الله سبحانه سيدنا ومولانا محمد ﷺ ، فاسمه الذي سماه الحق محمد وهو ﷺ بحقٍّ حامدٌ أحمدٌ محمودٌ صلوات لا حد لها ولا حصر ، بعدد أسماء الله وصفاته ونعمائه التي وهبها لعباده ولعبده المحبوب سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

تتعب الأنامل ويحار الفكر وينقطع المداد ، وتجليات (لا إله إلا الله محمد رسول الله وحبيبه سيدنا ومولانا صلى الله عليه وعلى آله وسلم) لا تنتهي ، وما توقف

القلم إلا لضعف حامله الشديد ؛ فَدَاءُ الذنوب يَفْتِكُ القُوى ويعمي البصيرة ، وما أصاب من مصيبة فبالمعاصي .

وقوله تعالى : ﴿ رَبِّ العَالَمِينَ ﴾ يُذَكِّرُنا بقوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٧] صلى الله عليه وعلى آله وسلم نسأله سبحانه وتعالى بحبه لحبيبه أن يدخلنا في زمرته .

حتى أعداء الله نالوا نصيبهم من رحمة الله للعالمين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فقد طلبوا من المبعوث رحمة للعالمين أن يسأل رب العالمين أن ينزل عليهم حجارة من السماء أو يأتيهم بعذاب أليم ، فإن كان الحق تعالى استجاب دعاء سيدنا نوح عليه السلام وأهلك الكفار ، كيف إن دعا سيد الأنبياء مولانا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم على قوم لا ريب

أبيدوا جميعا ، ولكنه بأبي هو وأمي دعا لهم بالهداية واعتذر لهم بأنهم لا يعلمون ولولا وجوده صلى الله عليه وسلم لأهلكهم الله ، فمُنع عنهم العذاب مع أنهم أحق الناس به ، ببركة مَن أرسله الله تعالى رحمة للعالمين .

ويستحيل معرفة أنوار تجليات ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٧] . فمن بعضها القليل :

لم تشمل رحمته ﷺ البشر فحسب ؛ بل عمت الحيوانات ، حيث استجار به ﷺ الظبي والجمل والطير ، وكلهم نجى من الهلاك والموت والذبح ، مع أن ذلك جائزٌ لا حرمة فيه ، لكنَّ من دخل حمى الحبيب صلى الله عليه وعلى آله وسلم نجاه الله من الهلاك وإن كان مستحقاً له ، فما أسعد تلك الحيوانات التي نالت الحياة الدنيوية برحمة الله للعالمين ، وكم هي سعيدة التي ضحَّى بها سيدي ومولاي حبيب الله بيده الشريفة ، وتكون

مركبه على الصراط وبمعيته في الجنان ؛ ككبش ابن آدم الذي أنزله الحق تعالى لجد ابن الذبيحين سيدنا ومولانا حبيب الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

وكذا أبو لهب يخفف عنه العذاب وهو في دركات جهنم حيث لا ماء إطلاقاً ، فيسقيه الحق سبحانه ماءاً عذبًا وهذا له وحده من بين سائر أهل النار ، وما ذلك إلا لفرحته بمولده ﷺ ، وإن عاداه مدى الحياة ، فسبحان الرحمن الرحيم الذي لا ينسى من أحب الحبيب ولو للحظة ويتنعم بآثار نعمة حُبِّه وفرحته بالسيد الرسول الكريم سيدنا ومولانا محمد ﷺ ، أعاذ الله أحباب حبيبه سيدنا ومولانا محمد من رؤية النار ، وهدى الله جميع خلقه لمحبة حبيب الله ﷻ وعلاه سيدنا ومولانا محمد ﷺ .



﴿ الرحمن الرحيم ﴾(١)

الرحمن قال تعالى : ﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾ [الرحمن:١-٢] ومعناه واسع الرحمة والمغفرة ، شملت رحمته العظيمة جميع خلقه ، بَرَّهم وفاجِرَهم ، مؤمنَهُم وكافرَهم ، ومن شأن الرحمة أنها تعم الدنيا والآخرة ، قال ابن المبارك : الرحمن الذي إذا سئل أعطى .

ومن كان كثير النسيان فليلزم ذكره بعد كل صلاة عشر مرات ، مع إضافة اسم الجلالة الله فتقول (الله الرحمن) عشر مرات .

الرحيم : قال تعالى : ﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ ﴾ [يس:٥٨] ومعناه : دائم الرحمة ، الذي إذا لم يُسأل يغضب .

---

(١) معنى الرحمن الرحيم ومعاني جميع أسماء الله الحسنى من كتاب المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للإمام الغزالي جمع الشيخ يوسف ابن إسماعيل النبهاني بعناية الأستاذ : بسام عبد الوهاب الجابي ، ومن كتاب في ملكوت الله مع أسماء الله للعارف بالله تعالى الشيخ المرحوم عبد المقصود محمد سالم مع بعض التعليق والتصريف حسب حاجة الكتاب .

ففي النعيم يفتح أبواب الشكر ، وفي البلاء يفتح أبواب الصبر، وعلى الذاكر أن يرحم نفسه بالطاعة ، ويرحم الخلق بالشفقة عليهم ، والرأفة بطائعهم وعاصيهم . والحديث الشريف يقول : « ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » [رواه الترمذي:١٩٢٨] .

المعنى : هما اسمان مشتقان من الرحمة ، والرحمة تستدعي مرحومًا ، ولا مرحوم إلا وهو محتاج ، وإنما الرحمة العامة هي التي تتناول المستحق وغير المستحق ، ورحمة الله تعالى تامة وعامة .

فائدة : الرحمن أخص من الرحيم ، ولذلك لا يسمى به غير الله تعالى . والرحيم قد يطلق على غيره ، فهو من هذا الوجه قريب من الاسم الجاري مجرى العَلَم ، وإن كان مشتقًا من الرحمة قطعًا ، ولذلك جمع الله بينهما .

وحظ العبد من اسم الرحمن أن يرحم عباد الله الغافلين ، فيصرفهم عن طريق الغفلة إلى الله تعالى بالوعظ والنصح ، بطريق اللطف دون العنف ، وأن ينظر إلى العصاة بعين الرحمة لا بعين الازدراء .

ولم يتخلق بهذا الاسم أحد كتخلق سيد الخلق بل هو صلى الله عليه وعلى آله وسلم هدى الخلق إلى كيفية التخلق بهذا الاسم ؛ فقد رحم سيدي حبيبُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عباد الله الغافلين وصرفهم عن طريق الغفلة إلى الله تعالى ، فلنستمع إلى ربه ﷻ يحدث عنه قائلاً : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَو كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران:١٥٩] ، وعلَّمه ربه وأدَّبه فأحسن تأديبه إحسانًا ، وقال له الحق تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل:١٢٥] والرحمة المهداة بلطفه ، وخفض جناحه صَيَّرَ الأعراب عَبَدَةَ الأصنام ،

وائدي البنات ، أعداء البعض ؛ موحدين عابدين مجاهدين ، الشهادةُ أحب إليهم من النصر والغنائم ، أحبابًا يؤثرون إخوانهم المؤمنين على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة .

ولم ينظر سيدي حبيب الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أحدًا بازدراء ولو كان منافقا ، بل بكى لموت منافق ، وقال : « نفس تفلتت مني إلى النار » .

وحظ المؤمن من اسم الرحيم أن لا يدع فاقة لمحتاج إلا سدها بقدر طاقته ، ولا يترك فقيراً في جواره وبلده إلا ويقوم بتعهده ورفع فقره ؛ إما بماله أو جاهه ، أو السعي في حقه بالشفاعة إلى غيره . فإن عجز عن جميع ذلك ، فيعينه بالدعاء له ، وإظهار الحزن به ، فهل عرفت الكائنات رحيمًا كسيدي أبي البتول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فقد أنفق ماله كله ، حتى أعطى المؤلفة قلوبهم آلاف الإبل ، وترك أهل بيته جياعًا ، وربط من

شدة الجوع على بطنه الشريفة الحجرين ، وكان يتتبع الفقراء لسد حاجاتهم ، وليس هذا فحسب ؛ بل يسعى بجاهه لرفع فقراء أمته يوم القيامة ، من لا حسنات عندهم حتى يدخلهم الجنة بشفاعته ، وقال : « شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي » ولا يزال يدعو للمسيئين من أمته ويستغفر لهم حتى بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى ، فهنيئًا لنا بحبيب قلوبنا ، والحمد لله وحده لا شريك له أن جعلنا من أمته صلى الله عليه وعلى آله وسلم .



﴿ مالك يوم الدين ﴾

إذا ذُكر المالك نتذكر ما يملكه ذلك المالك العظيم ﷻ ، فسبحانه أن يُحصى ما يملكه الحق تعالى ، فعالَمُ المُلك والملكوت مِنْ مُلكه سبحانه وتعالى ، وأفضل ما يملكه مالك الملك جل جلاله ، وعز سلطانه ، وعلا بهاءه ذلك الجوهر الفريد والنور المبين ، سبحان من خلقه صلى الله عليه وعلى آله وسلم سيدنا ومولانا محمد ، نور الأبصار ، من بدعوته أبصر الأعمى ، وبه ﷺ تُنار البصائر والألباب ؛ فبنوره رأت الصِّدِّيقة المَخِيطَ في الليلة الظلماء ، وهي رضي الله تعالى عنها في حجرتها ، ظلام يستره ظلام ، فأنار نور سيدنا ومولانا محمد ﷺ .

فحظه صلى الله عليه وعلى آله وسلم من (الملك) أن الملك سبحانه وتعالى ملَّكه خزائن الأرض ، والجنان لا تفتح لأحد قبله ، بل خيَّره الحق سبحانه وتعالى أن يكون مَلِكاً خالداً مخلداً ، فما اختار إلا ما يحبه الخالق سبحانه ،

فسبحان من خلق سيدي رسول الله ، والحمد له أن جعلنا من أمته ومن جملة مماليكه ، ووهب الله تعالى ﷻ له السيادة على جميع الخلق ، فهو سيد الخلق أجمعين ، وأول شيء خلقه الله نور حبيبه ﷺ من نوره ، ومن هذا النور المقدس خلق جميع الخلق .

وفي الحياة الدنيا يُطالب الخالق البشرَ بلا إله إلا الله محمد رسول الله وحبيبه سيدنا ومولانا صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، مع الأذان والإقامة ، وعند الولادة والموت ، وفي القبر السؤال عن هذا النبي الكريم .

وهو أول من تنشق عنه الأرض ، ولو اختار الخلود ما حجب عن الورى ، وفي أرض المحشر الكل يلوذ به ، فالحمد لله أن جعلنا من أمته ، ونسأله تعالى أن يجعلنا من المقربين منه ويرزقنا الشهادة عند الموت ويثبتنا في القبر .

وتتجلى يوم الدين حقيقة (لا إله إلا الله محمد رسول الله وحبيبه سيدنا ومولانا صلى الله عليه وعلى آله وسلم)

لأنه يوم تشريف ونعمة عظمى للمؤمنين ، فزوال كربة الانتظار بفضل الله وبواسطة سيدنا ومولانا محمد صلى الله وسلم عليه ، وكل تقدير وتبجيل من الخالق والخلائق له ، والجنة ونعيمها لمن قالها ، والنار والعذاب لمن أنكرها ، وشفاعته ورحمته صلى الله عليه وسلم لأمته ، وجميع الأنبياء وأممهم من أمته صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

فقد كَذِب وافترى من ادَّعى محبة الله ﷻ ولم يعترف بعظيم حق النبي سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

وما عرف حقيقة سيدي ومولاي محمد صلى الله عليه وسلم وعظمته أحد من الخلق ، كيف والحق سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [النحل:١٩] مهما كانت صغيرة ، شربة ماء ، رغيف خبز ؛ لأن عبادة خمسمائة عام لا تعدل نعمة البصر ، ونعمة البصيرة أعظم ، وسيدي ومولاي محمد ﷺ أعظم النعم ، ولا يرى هذه

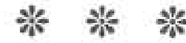
النعمة إلا البصير ، ومن لم يعترف بسيدنا ومولانا محمد ﷺ لا يقبل الله منه عملاً ؛ كاليهود والنصارى ، والأسلم للمسلم اعترافه بعِظَم حقيقة لا إله إلا الله محمد رسول الله وحبيبه سيدنا ومولانا صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

أعدَّ الله يوم الدين لِحِكَم عظيمة وكثيرة لا يعلمها سواه ، وأهم الحِكَم وأجلاها إعلان لا إله إلا الله محمد رسول الله وحبيبه سيدنا ومولانا صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وتعظيم وتبجيل هذا النبي .

ففي يوم الدين يستوي المؤمنون بدرجاتهم ، والكفار بدركاتهم بالإيمان والاعتراف بحقيقة لا إله إلا الله محمد رسول الله وحبيبه سيدي ومولاي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ولا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت من إيمانها خيراً .

إلهي وخالقي ؛ بجاه من يتوجه إليه جميع الخلق لنيل رحمتك ، أخرجني ووالدَيَّ ومشايخهم وإخوتي وأهلي

وذريتي إلى قيام الساعة وجميع المسلمين من قيد المعاصي ، كما أوصلت الحصى الذي شهد بالرسالة من قبضة أبي جهل إلى قدم النبي سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فأخرجنا يا الله من قبضة العذاب الذي نستحقه بأعمالنا إلى جوار المصطفى ببركة لا إله إلا الله محمد رسول الله وحبيبه سيدنا ومولانا ﷺ .



وإن قصرنا في عبادتك فهذه الآية تتجلى منها عظمة لا إله إلا الله محمد رسول الله وحبيبه سيدنا ومولانا صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، بعدد العباد وحاجاتهم وطباعهم ومعاصيهم واستغفارهم وتوبتهم ومعونة الله ﷻ لهم بالطلب ومن غير السؤال في كل الفروض والنوافل .

فالعبودية بالذل والفقر للمعبود ﷻ وأفضل عبادة هي لا إله إلا الله ، محمد رسول الله وحبيبه سيدنا ومولانا ﷺ علمنا إياها ؛ فالمعبود لن يقبل من عباده شيء إلا بالعبادة والسجود له وحده ، وبالخضوع والتذلل لعبده سيدنا ومولانا محمد ﷺ لقول تعالى : ﴿ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾ [الفتح:٩] .

قوله تعالى ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ يذكرنا بقوله ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:٥٦] ، وخير

من عَبَدَ اللهَ سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وعبادته أفضل من عبادة جميع العباد جمعاً وأشتاتًا ، ولا يقبل الله عبادة العابد الذي عبد الله خمسمائة عام ، والأنبياء الذين فاقت أعمارهم الألف عام وتسبيحات الملائكة وعباداتهم إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى لقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ [النبأ:٣٨] وما ذلك إلا لمن قال عنه مولاه : ﴿ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء:٧٩] .

كما كانت عبادة أصحابه أفضل من عبادة غيرهم ، لوجوه عدة ، أهمها رؤية سيدنا ومولانا محمد ولو كلمح البصر لمرة واحدة فقط ، وأفضل الشهداء من فدى بروحه لله ولرسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

فلا يمكن حصر وفهم التجليات المنبثقة من الأحرف القرآنية ، لقول الحبيب الأقدس صلى الله عليه وعلى آله

وسلم « الألِف حرف واللام حرف والميم حرف » [رواه الترمذي:٢٩٨٨] ، فكتاباتي وإشاراتي دليل بيِّن على فقري وشدَّة جهلي بالحقائق اللامتناهية لهذه الآية العظيمة فبهذه الكلمات القليلة تنتهي آخر القطرات الممطرة من سحب المعارف فلهُ الحمد على جوده .

ولولا قسوة قلبي لتشَقَّق وأخرج الله منه ينابيع العرفان ، أعوذ بك إلهي من أن تحرمني نورك بسبب ظلمة ذنوبي ، فلا إله إلا الله محمد رسول الله سيدي ومولاي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويذكرنا المولى مرَّة بعد مرَّة به ﷺ بـ (إياك) فسبحانه لا وجود لشيء إلا به ولا موجد سواه ، حيٌّ دائمًا أبدًا ، يبقى الحق والكل يفنى فيه ، وهو الواحد الأحد الباقي ، فحيث ما تُولوا فثمَّ وجه الله ، أحاط كلَّ شيءٍ علمًا ولا يعلم أحد علمه ، سُبُوح قدوس رب الملائكة والروح ، وبذكره وجب ذكرُ خير من ذكرَ الله ، وذكَّرَنا بالله فإن كان خير العباد من

تذَكرْتَ الله برؤيته فكيف بمن ولن يرى أحدًا يذكرنا بالأحد كالأحيد سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلا إله إلا الله محمد رسول الله وحبيبه سيدنا ومولانا .

وقول الحق تعالى ﴿ نستعين ﴾ تذكرنا بسيدنا ومولانا محمد ﷺ بقدر عظمة وعون المعين ﷻ ، فعزَّ أن يحصي عباده عونه ، فهو واصل بعباده وإن غفل عنه طالبوه ، وأكثر الخلق منالاً للعون سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فنوره أول شيء خلقه الله تعالى ، وبه تشرف سيدنا آدم عليه السلام ، ولا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مكتوب على العرش والكرسي ، بل اسمه صلى الله عليه وعلى آله وسلم فوق العرش والكرسي ، فالذي استوى على العرش الذي نؤمن باستوائه والكيفية يعلمها وحده لا شريك له يصلي على حبيبه سيدنا ومولانا محمد ﷺ ، ويطالب الخالق

جميع الخلق بلا إله إلا الله محمد رسول الله والصلاة عليه ﷺ ، وكذا ملائكته يصلون عليه ، والأنبياء جميعهم بُعثوا بلا إله إلا الله محمد رسول الله .

ونقله الحق من خيار لخيار ، فهو خير الأخيار أجمع من خير الآباء والأمهات قاطبة ، فالخليل عليه السلام خير من الأنبياء والذبيح عليه السلام به ﷺ خير من أخيه وهو ﷺ خير من الخليل والذبيح والكليم والمسيح عليهم وعلى جميع الأنبياء والرسل السلام ، وما أن ولد خير وليد إلا والعون الإلهي معه لم يفارقه قط ، فلأجله ﷺ نجّى الله أباه من الذبح ، وأمه من قبل أبصرت بنوره ﷺ المشارق والمغارب .

وحمى الإله بيته في عام ولادة حبيبه ، وما صارت الكعبة قِبْلَةً إلا تَرْضِيةً له ودون دعاء ، بل لتقلُّب وجهه الأقدس في السماء .

إلهي وسيدي أَعِنِّي على إتباع هديه فأحظى بحبك وحبه صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾

بجاه من به عرَّفتنا الصراط المستقيم الذي هو أشعر من الشَّعرة ، وأحَدُّ من السيف ، ووفقنا للعمل بهدي وسنة حبيبك فلا حول ولا قوة لنا على ذلك إلا بك ، فما أمرك إلا بين الكاف والنون ، فكيف لعبد ضرير تقوده الشهوات الدنيئة ، ضعيف البدن والهمَّة ، مُثقَلٌ بالذُّنوب والآثام وأكبر الكبائر جواز الصراط ، فياليتني كنت نسياً منسياً ولم أكن ، ولكنَّني خلق من خَلْقِك يا رحيم يا ودود ، فعاملني يا خالقي كما عودتني دوماً ، يا دائم المعروف والإحسان واللطف والستر والنعم ، فوفقني يا رباه في الدنيا باتباع الهدي النبوي ، وجُد عليَّ بلقاء ورؤية سيدنا ومولانا محمد في الدنيا قبل الآخرة ، وأدخلني الجنة بغير حساب ولا عتاب ، وأدم عليَّ جوار المصطفى ﷺ حيًّا ، والموت عند قدميه جوداً منك وكرماً ، والدَّفن بالبقيع ، والحشر مع رؤية وجهه ﷺ ، وكذا والديَّ وشيوخهم

ووالديهم وإخوتهم وعشيرتهم وأحبابهم وذرياتهم وزوجتي وأستاذي لطفي معروف وأقاربه وآله وكذا جميع المسلمين .

إلهي ؛ هذا طَلَبٌ عظيم طلبته من عظيم ولولا عظمة العظيم مُحال أن أنال طلبي ، فجوده لا حد له وقدرته لا نهاية لها ، آمين يا رب العالمين بجاه من بعثته رحمة للعالمين .

فكلمة ﴿ اِهْدِنَا ﴾ تُذَكِّرنا بالهادي البشير المهدي سيدنا ومولانا محمد من وجوه عدَّة منها : أن الهداية تأتي من الهادي جل جلاله وعلاه إلى عباده ، فالعباد دوماً بحاجة للهداية والتوفيق ، وما هدى الله أحدًا كما هدى حبيبه سيدنا ومولانا محمد ﷺ هداية تامة وكذا ما هدى الحق جل علاه بأحد من الهداة المهتدين ما هدى به ﷺ ، وبفضل الله تعالى سيدنا ومولانا محمد أكثر الأنبياء تبعاً وأمة ، فجميع الأنبياء وأممهم من أمته ﷺ ، وكلما أحب الله ﷻ عبداً هداه للخير ووفقه وقوَّاه وهدى به عباده ،

فاختيار الله لعبد من عباده بالوحي دليل على حب الله تعالى له من وجوه عدة منها أن الله تعالى يعلم حيث يضع رسالته فالعصمة تاج للأنبياء يقدره جميع العباد ، وكذا الوحي ، وسيدنا محمد ﷺ كان له من هذا أكمل نصيب ، فإن الله تعالى ما يَتَّمَه إلا ليتولى تربيته على أكمل الكمال ، فالمعصوم المُوحَى إليه يهدي الله به العباد كرماً وجوداً .

فحاجتنا للهداية عظيمة وكذا الثبات عليها إلى بلوغ الأجل المعلوم أعظم ، فهذه الآية تشير بوضوح ومن طرق عدة بلا إله إلا الله محمد رسول الله سيدنا ومولانا ﷺ ، فإبصار هذه الحقيقة وأبعادها يناله كل عبد حسب ما يمنُّ الله عليه ، فرُبَّ سامع أوعى من المتكلم ، ومما لا شك فيه أن كل من يقرأ كتابي هذا هو أفضل مني ، فليتأمل وليطلق العنان ، وهذه التدبرات والتفكرات من جملة العبادات ، وقد أمر الحق عباده بالتفكر في آياته .



﴿ صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾

آمين يا رب العالمين فصراط الذين أنعم الله عليهم هو الصراط القويم ، فمن هم الذين أنعم الله عليهم ، وما هي النعم المُنعَم بها عليهم ؟

فأعظم النِّعَم : معرفة المُنعِم ﷻ ، وبالإيمان يعرف العبد ويوقن أن الله ﷻ ما خلق الخلق إلا ليُنعم عليهم ، ولا يأتي من الله إلا كل خير ، فقد أخبر سيدي رسول الله عن هذا فقال : « عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير ؛ إن أصابته نعماء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له ، ولا يكون ذلك لأحد إلا للمؤمن » [رواه ابن حبان:٢٨٦٩] ومن لم يعرف هذا أو أنكر على الله شيئًا فهو من المغضوب عليهم ومن الضالين ، فمن هداه الله تعالى للإيمان فهو السعيد ، فأسعد السعداء سيدي السعيد

هُدِيَ إلى الصراط المستقيم وهو صراط الذين أنعم عليهم الله ﷻ ، وما أطاعه ﷺ بدأ بالطاهرة السيدة خديجة رضي الله تعالى عنها وبقية آل البيت والصحابة إلا لحبهم لهذا النبي العظيم من قبل البعثة ، وما عصاه ﷺ إلا الكفار ، الذين لم يَسْعَدُوا بتوقيره وتعظيمه ومحبته ، فأحباب الحبيب سيدنا ومولانا محمد ﷺ هم الذين أنعم الله عليهم ، ودرجاتهم تتفاوت ؛ فالصِّدِّيق رضي الله تعالى عنه أعلاهم ، وآخر من يخرج من النار هو أدنى العباد محبة لرسول الله سيدنا ومولانا محمد ﷺ ، وما خرج من النار إلا لأن في قلبه إيمانًا .

والإيمان هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره ، فبمحبة سيدنا ومولانا محمد ﷺ يكمل الإيمان ، و كل شرط في الإيمان مرتبط بحب الحبيب ، بدأ بالإيمان بالله ﷻ فإن الله ﷻ

يحب حبيبه ، ومن أحب حبيبه ، وملائكتُه يصلون على النبي ﷺ وكتبه كلها تبشر بالنبي ﷺ وتأمر باتباعه .

والرسل جميعا أخذ الله منهم الميثاق على اتباع سيدنا ومولانا محمد ﷺ ، والمؤمنين من أمة سيدنا ومولانا محمد ﷺ يشكرون الله في الضراء والسراء ، ويصبرون على البأساء والبلاء ، وهذا من الإيمان بالقدر خيره وشرِّه ، واليوم الآخر لا يدخل الجنة من لم يقر بلا إله إلا الله محمد رسول الله وحبيبه سيدي ومولاي ﷺ ، فصراط الله تذكرنا بمن هو الصراط المستقيم والذين أنعمت عليهم تذكرنا به ﷺ وبأمته ، فهو سيد المنعمين فلفضله العظيم وهبه الله ﷻ أفضل النعم ، ومن عصاه ﷺ فهو من المغضوب عليهم ومن الضالين .

اللهم بحبك للحبيب ارزقنا كمال محبته ﷺ ولا تجعلنا يا مولانا من المغضوب عليهم يا رب العالمين آمين ،

مولانا محمد ﷺ من عرف هذه الحقيقة أفضل من غيره ولا حد لكمال هذه الحقيقة ، فقد كان سيدي ومولاي محمد ﷺ شاكراً صابراً لله على نعمه العظيمة التي لا حد لها ولا حصر ، ولهذا كان سيدي ومولاي محمد ﷺ عابدًا لله تعالى حتى تفطرت قدماه المقدستان ﷺ شكراً منه لله تعالى .

مع العلم أن سيدنا ومولانا قوي ، وقوته لا يعلمها إلا القوي ﷻ فتَفَطُّرُ قدميه المقدستين ﷺ دليل على مدى شكره لله تعالى فسبحانه جل أن يحصي ثنائه أحد ، فما أعظم المُنعم ﷻ ، وما أعظم المُنعَم عليه ﷺ ، وما أعظم النعم التي كانت من الله لحبيبه ﷺ .

ومن جهة الصبر فأكثر الناس ابتلاءاً الأنبياء ، فكيف بسيد الأنبياء وأفضلهم إطلاقاً ؟ فما لقي نبي من الأنبياء من البلاء ما لقيه سيدي رسول الله ﷺ فإحصاء هذا تعجز عنه جميع كتب السيرة وأعلم العلماء فكيف بمثلي ؟!!

من بعضها القليل دعوته ﷺ لأهل الطائف بالهداية بعدما أدميت قدماه المقدستان ، ولم تُطْبَق عليهم الجبال رحمة وتعطفاً منه ، وكذا في أحدٍ وحنين وغيرها . واختار الله ﷻ في حياة حبيبه أبناءه وبناته الثلاثة صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعيناه المقدستان تدمعان ويحزن قلبه الأقدس ، الذي ما نام قط وكيف ينام وهو مع الحي الذي لا ينام ، راض كل الرضى عن ربه ؛ لهذا أعطاه فأرضاه وسيعطيه فيرضى ﷺ .

فحقيقة الشكر أن لا يُعصَى الله بنِعمه الكثيرة ، وكفر النعم العصيان بها .

فعبادة خمسمائة عام لا تؤدي شكر نعمة البصر كما ذُكر في الحديث ، فأداء الشكر لا يمكن أبداً .

ومن شكر النعم طاعة الله بها ، فإن سيدي حبيب الله سيدنا ومولانا محمدًا ﷺ كان سيد الشاكرين فإنه ﷺ ما عصى الله وما أذنب ، وإن من أطاع سيدنا محمدًا ﷺ فقد

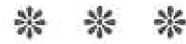
اللهم صل وسلم وبارك على الحبيب سيدنا ومولانا محمد بعدد الذين أنعمت عليهم ، وعدد نعمهم ، وعدد شكرهم ، وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد ، بعدد من غضبت عليهم ، وعدد عصيانهم وآثامهم ، وأضعاف ذلك ، ولك وحدك لا شريك لك الحمد والشكر والثناء .



الخاتمة

الحمد لله الذي بعزته وجلاله تتم الصالحات ، والله ورسوله أَمَنُّ على نعمة الإيمان ، ونسأله تعالى أن يرزقنا كمال الإيمان بتمام محبته ومحبة حبيبه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وأسأله أن يتقبل مني ، وييسر لي ما وفقني له ، ويتمم لي رؤية وكتابة وطباعة تجليات لا إله إلا الله محمد رسول الله وحبيبه سيدنا ومولانا صلى الله عليه وعلى آله وسلم في القرآن الكريم ، فله الحمد وحده لا شريك له ، ولا حول ولا قوة إلا به ، والشكر كل الشكر بعد الله ورسوله لكل من أعانني ودعا لي ، ولولا جهود الكاتب المحب لحبيب الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؛ الأستاذ : افتخار أحمد قادري ، وتشجيعه ومتابعته وحزمه لإتمام طباعة الكتاب ما تم ، فجزاه الله كل خير ورزقه خَيْرَي الدنيا والآخرة ومرافقة حبيبه صلى الله عليه وعلى آله

وسلم في الدَّارين ، والحمد لله رب العالمين وسلام على المرسلين وأفضل وأتم الصلاة التسليم على سيدنا ومولانا محمد سيد الأولين والآخرين وآله أجمعين .



الصلاة والسلام عليك أيها
النبي الكريم سيدنا ومولانا محمد
رسول الرحمة وحبيب الرحمن الرحيم
وعلى آلك أجمعين.
منك ومداد علمك يا عليم
لا وسيله لنا إلا أنت يا سيدي
خذ بيدي في أموري كلها
ضاقت حيلتي أدركني.

